

قضايا و آراء

الأثنين 7 غرة شعبان 1423 هـ أكتوبر 2002 السنة 126-العدد 42308

من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية (68) إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد بقلم: د. زغلول النجار



هاتان الآيتان الكريمتان جاءتا في آخر الربع الأول من سورة الفجر، وهي سورة مكية، يدور محورهما الرئيسي حول قضية البعث بعد الموت، وهي من القضايا الأساسية في العقيدة الإسلامية. وتبدأ السورة الكريمة بقسم من الله (تعالى) بالفجر، وهو يمثل الفترة الزمنية التي يبرز فيها أول خيط من الشفق الصباحي على جزء من سطح الأرض فيعمل ذلك على محو ظلمة الليل بالتدرج حتى شروق الشمس، ويبدأ ذلك بوضع الجزء من الأرض الذي يبرز عليه الفجر في وضع تبدو الشمس منه وكأنها على بعد 18,5 درجة تحت الأفق، وتظل ترتفع في حركتها الظاهرية حول الأرض، والتي تتم بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس حتى ظهور حافة الشمس العليا عند الأفق فتشرق الشمس. والفجر الصادق يمثل أول النهار من الناحية الشرعية.

وظاهرة الفجر تدور مع الأرض في دورتها اليومية حول محورها أمام الشمس، فتنتقل من منطقة إلى أخرى بانتظام حتى تلمس سطح الأرض كله بالتدرج، وهي ظاهرة تصاحب بقدر من الصفاء البيئي والنقاء لا تساويها فترة أخرى من فترات اليوم في ذلك فتتميز بالنداوة، والرقّة والهدوء، وبانعكاس ذلك كله على مختلف أنواع الخلائق، وربما كان ذلك وغيره من مبررات هذا القسم الإلهي بالفجر، والله (تعالى) غني عن القسم لعباده، والمقصود من ورود الآية القرآنية بصيغة القسم هو تنبيهنا إلى أهمية الأمر الذي جاء به القسم.

وبلي القسم بالفجر قسم ثانٍ بـ (ليالٍ عشر) وقد قيل فيها أنها الليالي العشر الأواخر من شهر رمضان، ومن ضمنها ليلة القدر التي وصفها الحق (تبارك وتعالى) بأنها خير من ألف شهر، ويأتي في مقابلتها الأيام العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، وفيها يوم عرفة الذي وصفه المصطفى (صلي الله عليه وسلم) بأنه أفضل يوم عند الله، ووصف العشر من ذي الحجة بأنه ما من أيام بأفضل منها عند الله.

ثم يأتي قسم ثالث بالشفع والوتر وفيه قيل أن المقصود بذلك الصلاة، ومنها الشفع كالصلاة الثنائية والرباعية، ومنها الوتر كالمغرب وختام الصلاة في

آخر الليل.
ويلي ذلك قسم رابع بالليل إذا يسر وأصل السري هو السير بالليل، وإسناد ذلك إلي الليل قيل فيه أنه مجاز بمعنى يسري فيه (وحذفت ياؤه في الآية الكريمة وصلا ووقفا)، وقيل أنه ليس بمجاز، وذلك لتعاقب كل من الليل والنهار علي سطح الأرض بفعل دوران الأرض حول محورها امام الشمس حتي يخرج نصفها المظلم من انطباق ظلمة السماء علي ظلمة الأرض وذلك بدخول طبقة نور النهار بينهما، وانتقال ظلمة ليل الأرض الي جزء آخر منها كان يعمه نور النهار، ولا يخفي علي عاقل فوائد تعاقب كل من الليل والنهار علي سطح الأرض، وعلي الحياة الأرضية.

وبعد القسم بهذه الآيات الخمس، وبما لها من قيمة في انتظام حركة الحياة تتساءل سورة الفجر: هل في ذلك قسم لذي حجر؟ أي لذي لب وعقل وبصيرة؟

وجواب القسم محذوف وتقديره: ليعذب الله (تعالى) كل كافر ومشرك ومنكر للبعث، وكل مفسد في الأرض، وكل متجبر علي الخلق.. ودلالة ذلك هو سرعة الاستشهاد بمصارع عدد من الأمم البائدة من مثل أقوام عاد وثمود وفرعون، وقد أشارت الآيات إلي صفة لازمت كل أمة منهم، وألمحت إلي شيء من تجبرهم وطغيانهم وإفسادهم، وذكرت كيف صب الله (تعالى) علي كل منهم عذابه صبا، جزاء ما اقترفوه من أثام.. وأكدت أن الله (تعالى) قائم دوما بالمرصاد لكل متجبر علي الخلق وكل مفسد في الأرض وأن سنة الله واحدة في أخذ الطغاة المفسدين في كل زمان ومكان بأقسي أنواع العقاب، وأشد ألوان العذاب..!!

وبعد أن جمعت الآيات في سورة الفجر مصارع عدد من عتاة المفسدين في الأرض، وأكدت أن الله (تعالى) لهم ولأمثالهم دوما بالمرصاد، انتقلت بالحديث إلي شيء من طبائع النفس الإنسانية أمام قضية بسط الرزق وقبضه، وما فيها من ابتلاء للعباد، فالصالح يشكر النعمة، ويصبر علي المحنة، وغير ذلك تبطره النعمة التي يراها تكريما لشخصه، وتضجره المحنة التي يراها إهانة لكرامته، وترد الآيات بأن إنسانا هذا شأنه مخلوق أناني لا يفكر إلا في ذاته، قد جبلت نفسه علي عدم الاكتراث بإكرام اليتيم، ولا بالتحاض علي اطعام المسكين، وبالنهم الشديد في اقتسام الميراث، وبالحب الجم للمال، ثم تذكر الآيات فورا بالآخرة وما فيها من أهوال حين تدك الأرض دكا دكا، كناية عن تدمير الكون كله، ثم بعثه وبعث كافة الخلائق فيعرضون امام ربهم لا تخفي منهم خافية) والملائكة وقوف صفا صفا بين يدي الله (تعالى) ثم يؤتي جهنم في هذا الموقف العصيب الذي يتقرر فيه مصير كل واحد من الخلق، وحينئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه من حياته الدنيا حين لا يفيد التذكر بشيء، ويتمني لو أنه كان قد قدم شيئا لهذا الموقف الرهيب..!!

وتصف الآيات جانبا من عذاب الكفار والمشركين في ذلك اليوم العصيب الذي يقول فيه الحق (تبارك وتعالى):
فيومئذ لا يعذب عذابه أحد* ولا يوثق وثاقه أحد

بينما يسمع نداء الحق (سبحانه وتعالى) علي كل نفس طيبة بقوله (عز من قائل):

ياأيتها النفس المطمئنة* إرجعي إلي ربك راضية مرضية* فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (الفجر: 27-30)

والإعجاز في سورة الفجر يشمل فيما يشمل القسم بخمس من آيات الله لم

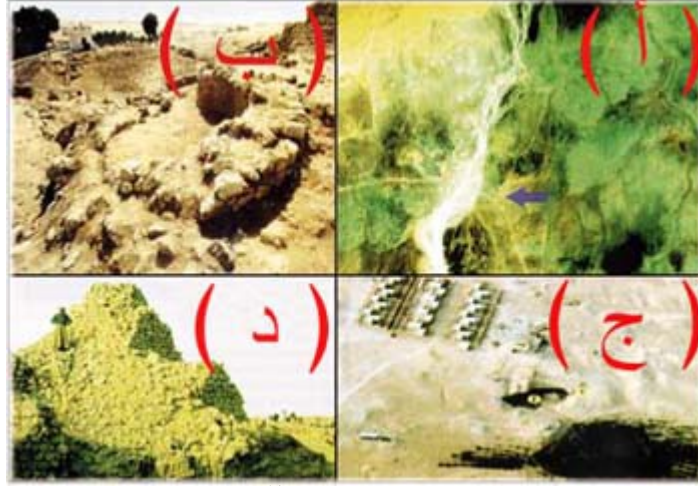
تكن أهميتها معروفة في زمن الوحي ولا لقرون متطاولة من بعده، بالإضافة إلى وصف شيء من دوائر النفس الإنسانية، ووصف عدد من المظاهر والأحداث المصاحبة للآخرة، وهي من الغيوب المطلقة التي لا سبيل أمام الإنسان لمعرفة شيء عنها إلا من خلال وحي السماء.

أما الأعجاز التاريخي في هذه السورة المباركة فهو أبلغ جوانب الإعجاز فيها لاشتماله على ذكر ثلاثة من طوائف التاريخ القديم هم قوم عاد، ومدينتهم إرم ذات العماد، وقوم ثمود الذين وصفتهم الآيات الكريمة بأنهم هم.. الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد وهذه الأمم كانت قد بادت قبل بعثة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بمئات السنين، ولم تكن الأمة العربية أمة تدوين وتوثيق، هذا فضلا عن بعد أراضي تلك الأمم البائدة عن مكة المكرمة بمئات بل بعشرات المئات من الكيلومترات في زمن لم تكن وسائل المواصلات ميسرة:

وذكر قوم عاد في القرآن الكريم يعتبر أكثر إنبائه بأخبار الأمم البائدة إعجازا، وذلك لأن هذه الأمة قد أبيدت إبادة كاملة بعاصفة رملية غير عادية.. طمرتهم وردمت آثارهم حتي أخفت كل أثر لهم من علي وجه الأرض، وبسبب ذلك أنكرت الغالبية العظمى من الأثريين والمؤرخين وجود قوم عاد، واعتبروا ذكرهم في القرآن الكريم من قبيل القصص الرمزي لاستخلاص العبر والدروس، بل تناول بعض الكتاب فاعتبروهم من الأساطير التي لا أصل لها في التاريخ، ثم جاءت الكشوف الأثرية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بالكشف عن مدينة إرم وإثبات صدق القرآن الكريم في كل ما جاء به عن قوم عاد، وانطلاقا من ذلك فسوف أقصر حديثي هنا علي هذا الكشف الأثري المثير الذي سبق وأن سجلته سورة الفجر في الآيات (6-8) من قبل ألف وأربعمائة من السنين، وإن دل ذلك علي شيء فإنما يدل علي حقيقة أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه علي خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه لنا بنفس لغة وحيه التي أوحى بها (اللغة العربية) فظل محتفظا بصياغته الربانية، وإشراقاته النورانية، وبصدق كل حرف وكلمة وإشارة فيه.

وقبل البدء في الحديث عن إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد* لابد من استعراض سريع لقوم عاد في القرآن الكريم، ولشرح عدد من كبار المفسرين القدامي والمعاصرين لهذه الآيات القرآنية الثلاث.

قوم عاد في القرآن الكريم



جاء ذكر قوم عاد في سورتي من سور القرآن الكريم سميت إحداهما باسم نبيهم هود (عليه السلام) وسميت الأخرى باسم موطنهم الأحقاف، وفي عشرات الآيات القرآنية الأخرى التي تضمها ثماني عشرة سورة من سور القرآن الكريم جاء ذكرهم أيضا ونختار منها ما يلي:

(1) وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم أعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون* قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين* قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين* أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين* أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم علي رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون* قالوا أجنثنا لن عبد الله وحده ونذر ما كان يعبد أبائنا فأنتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين* قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إنني معكم من المنتظرين* فأنجيناها والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين* (الأعراف: 65-72).

(2) كذبت عاد المرسلين* إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون* إنني لكم رسول أمين* فاتقوا الله وأطيعون* وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا علي رب العالمين* أتنبون بكل ربيع آية تعيثون* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون* وإذا بطشتم بطشتم جبارين* فاتقوا الله وأطيعون* واتقوا الذي أمركم بما تعلمون* أمركم بأنعام ونبين* وجنات وعيون* إنني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم* قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين* إن هذا إلا خلق الأولين* وما نحن بمعزيين* فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين* وإن ربك لهو العزيز الرحيم* (الشعراء: 123-140).

(3) فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود* إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون* فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون* فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون* (فصلت: 13-16).

(4) واذكر أبا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم* قالوا اجئنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين* قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون* فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم* تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين* ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون* (الأحقاف:21-26).

(5) كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر* إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر* تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر* فكيف كان عذابي ونذر* ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر* (القمر:18-22).

(6) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية* سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ففري القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية* فهل تري لهم من باقية* (الحاقة:6-8)

(7) ألم تر كيف فعل ربك بعاد* إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد* (الفجر:6-8).

وفي غير هذه الآيات جاء ذكر قوم عاد في كل من سورة التوبة(70)، (هود:50-60)، إبراهيم(9)، الحج(42)، ص(12)، غافر(31)، ق(13)، الذاريات(41)، الفرقان(38)، العنكبوت(38)، والنجم(50).

من أقوال المفسرين

في تفسير قوله (تعالى):

ألم تر كيف فعل ربك بعاد* إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد* (الفجر:6-8)

* ذكر ابن كثير (رحمه الله) ما نصه: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد)؟ وهؤلاء كانوا متمردين عتاة جبارين، خارجين عن طاعته مكذبين لرسله، فذكر تعالى كيف أهلكهم ودمرهم، وجعلهم أحاديث وعبرا فقال: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد* إرم ذات العماد)؟ وهؤلاء (عادا الأولي) وهم الذين بعث الله فيهم رسوله هودا عليه السلام فكذبوه وخالفوه، فأناجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم وأهلكهم (بريح صرصر عاتية)، وقد ذكر الله قصتهم في القرآن، ليعتبر بمصرعهم المؤمنون، فقوله تعالى: (إرم ذات العماد) عطف بيان زيادة تعريف بهم، وقوله تعالى: (ذات العماد) لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالأعمدة الشداد، وقد كانوا أشد الناس في زمانهم خلقة وأقواهم بطشا، ولهذا ذكرهم (هود) بتلك النعمة، وأرشدتهم إلي أن يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم فقال: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تغفحون)

وقال تعالى: (فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة؟ أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) وقال ههنا: (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي القبيلة التي لم يخلق مثلها في بلادهم لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبتهم, وقال مجاهد: إرم أمة قديمة يعني عادا الأولي, قال قتادة والسدي: إن إرم بيت مملكة عاد, وكانوا أهل عمد لا يقيمون, وقال ابن عباس: إنما قيل لهم ذات العماد لطولهم, واختار الأول ابن جرير, وقوله تعالى: (التي لم يخلق مثلها في البلاد) الضمير يعود على القبيلة, أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد يعني في زمانهم, وسواء كانت العماد أبنية بنوها, أو أعمدة بيوتهم للبدو, أو سلاحهم يقاتلون به, أو طول الواحد منهم, فهم قبيلة وأمة من الأمم, وهم المذكورون في القرآن في غير ماموضع, المقرونون بشمود كما ههنا, والله أعلم....

* وجاء في تفسير الجلالين (رحم الله كاتبيه) ما نصه: (ألم تر) ألم تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بعاد) قوم هود عليه السلام. (إرم) هي: عاد الأولي, ف إرم عطف بيان أو: بدل, ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) أي: ذات الأبنية المرفوعة على العمد, أو البناء المرتفع, ففي الصحاح والعماد: الأبنية المرتفعة, وقيل: ذات الطول... (التي لم يخلق مثلها في البلاد) في بطشهم وقوتهم..

* وذكر صاحب الطلال (رحمه الله رحمة واسعة) مانصه:.... (عاد إرم) وهي عاد الأولي, وقيل: انها من العرب العاربة أو البائدة, وكان مسكنهم بالأحقاف وهي كتيان الرمال في جنوب الجزيرة بين حضرموت واليمن, وكانوا بدوا ذوي خيام تقوم على عمد, وقد وصفوا في القرآن بالقوة والبطش, فقد كانت قبيلة عاد هي أقوى قبيلة في وقتها وأميزها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) في ذلك الأوان..

* وجاء في صفوة البيان لمعاني القرآن (رحم الله كاتبه برحمته الواسعة) مانصه:.... وعاد هو: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام, سمي أولاده باسمه.... وقيل لأوائلهم - وهم الذين أرسل اليهم هود عليه السلام - عاد الأولي تسمية لهم باسم أبيهم, وإرم تسمية لهم باسم جدهم... وقيل لمن بعدهم عاد الآخرة, و(إرم) بدل أو عطف بيان لـ(عاد).... وقيل: إن (إرم) قبيلة من (عاد) وهي بيت ملكهم, فهي بدل من (عاد), بدل بعض من كل. (ذات العماد) صفة لقبيلة (إرم) أي ذات الأعمدة التي ترفع عليها بيوت الشعر, إذ كانوا أهل خيام وعمد ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلاً حيث كان, ثم يعودون الي منازلهم, وقيل: ذات الرفعة والعزة, (لم يخلق مثلها..) صفة أخرى لها, أي لم يخلق في بلادهم مثلها في الأيد والشدة وعظم الأجسام....

* وذكر أصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم جزي الله كاتبيه خيرا مانصه: ألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بعاد قوم هود, أهل إرم ذات البناء الرفيع, التي لم يخلق مثلها في البلاد متانة وضخامة بناء....

* وذكر صاحب صفوة التفاسير (جزاه الله خيرا) مانصه:.... أي ألم يبلغك يا محمد ويصل الي علمك ماذا فعل الله بعاد قوم هود؟ (إرم ذات العماد) أي عادا الأولي أهل إرم ذات البناء الرفيع, الذين كانوا يسكنون بالأحقاف بين عمان وحضرموت (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي تلك القبيلة التي لم يخلق الله مثلهم في قوتهم, وشدتهم, وضخامة اجسامهم....

إرم ذات العماد في التراث الاسلامي

في تفسير ماجاء عن (قوم عاد) في القرآن الكريم نشطت أعداد من المفسرين والجغرافيين والمؤرخين وعلماء الأنساب المسلمين، من أمثال الطبري، والسيوطي، والقزويني والهمداني وياقوت الحموي، والمسعودي في الكشف عن حقيقة هؤلاء القوم فذكروا أنهم كانوا من (العرب البائدة) وهو تعبير يضم كثيرا من الأمم التي اندثرت قبل بعثة المصطفى (صلي الله عليه وسلم بمئات السنين، ومنهم قوم عاد، وثمود، والوبر وغيرهم كثير، وعلموا من آيات القرآن الكريم ان مساكن قوم عاد كانت بالأحقاف) جمع حقف أي: الرمل المائل)، وهي جزء من جنوب شرقي الربع الخالي بين حضرموت جنوبا، ومعظم الربع الخالي شمالا، وعمان شرقا، كما علموا من القرآن الكريم ان نبيهم كان سيدنا هود (عليه السلام)، وأنه بعد هلاك الكافرين من قومه سكن نبي الله هود أرض حضرموت حتي مات ودفن فيها قرب (وادي برهوت) الي الشرق من مدينة تريم.

أما عن (إرم ذات العماد) فقد ذكر كل من الهمداني (المتوفي سنة 334 هـ/946 م) وياقوت الحموي (المتوفي سنة 627 هـ/1229 م) أنها كانت من بناء شداد بن عاد واندريست (أي: طمرت بالرمال) فهي لاتعرف الآن، وإن ثارت من حولها الأساطير.

الكشف الحديث عن إرم ذات العماد

* في سنة 1984 م زود احد مكوكات الفضاء بجهاز رادار له القدرة علي اختراق التربة الجافة الي عمق عدة أمتار يعرف باسم جهاز رادار اختراق سطح الأرض

GroundPenetratingRadarOrGPR

فكشف عن العديد من المجاري المائية الجافة مدفونة تحت رمال الحزام الصحراوي الممتد من موريتانيا غربا الي أواسط آسيا شرقا. وبمجرد نشر نتائج تحليل الصور المأخوذة بواسطة هذا الجهاز تقدم احد هواة دراسة الآثار الأمريكيان واسمه نيكولاس كلاب

NicholssClapp

إلي مؤسسة بحوث الفضاء الأمريكية المعروفة باسم ناسا (NASA)

بطلب للصور التي أخذت بتلك الوساطة لجنوب الجزيرة العربية، وبدراستها اتضح وجود آثار مدقات للطرق القديمة المؤدية الي عدد من أبنية مدفونة تحت الرمال السافية التي تملأ حوض الربع الخالي، وعدد من أودية الأنهار القديمة والبحيرات الجافة التي يزيد قطر بعضها عن عدة كيلو مترات.

وقد احتار الدارسون في معرفة حقيقة تلك الآثار، فلجأوا الي الكتابات القديمة الموجودة في إحدى المكتبات المتخصصة في ولاية كاليفورنيا وتعرف باسم مكتبة هنتنجتون

HuntingtonLibrary,

وإلي عدد من المتخصصين في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم وفي مقدمتهم الأمريكي جوريس زارينز

JurisZarins

والبريطاني رانولف فينيس

RanulphFiennes

وبعد دراسة مستفيضة أجمعوا علي أنها هي آثار عاصمة ملك عاد التي ذكر القرآن الكريم ان اسمها (إرم) كما جاء في سورة الفجر، والتي قدر عمرها بالفترة من 3000 ق.م. الي ان نزل بها عقاب ربها فطمرتها عاصفة رملية غير

عادية. وعلي الفور قام معمل الدفع النفاث بكاليفورنيا (معهد كاليفورنيا للتقنية)

(TheJetPropulsionLaboratories)

(CaliforniaInstituteofTechnology,J.P.L

باعداد تقرير مطول يضم نتائج الدراسة، ويدعو رجال الأعمال والحكومات العربية الي التبرع بسخاء للكشف عن تلك الآثار التي تملأ فراغا في تاريخ البشرية، وكان عنوان التقرير هو: البعثة عبر الجزيرة

TheTrans-ArabiaExpedition

وتحت العنوان مباشرة جاءت الآيتان الكريمتان رقما 8,7 من سورة الفجر، وقد أرسل الي التقرير لدراسته، وقد قمت بذلك فعلا وقدمت رأيي فيه كتابة الي المسؤولين بالمملكة العربية السعودية،

وقد ذكر التقرير ان اثنين من العلماء القدامي قد سبق لهما زيارة مملكة عاد في أواخر حكمها، وكانت المنطقة لانزال عامرة بحضارة زاهرة، والأنهار فيها متدفقة بالماء، والبحيرات زاخرة بالحياة، والأرض مكسوة بالخضرة، وقوم عاد مستكبرون في الأرض، ويشكلون الحضارة السائدة فيها، وذلك قبل ان يهلكهم الله (تعالى) مباشرة، وكان احد هؤلاء هو بليني الكبير من علماء الحضارة الرومانية) والذي عاش في الفترة من 23 م الي 79 م)، والآخر كان هو الفلكي والجغرافي بطليموس الاسكندري الذي كان أمينا لمكتبة الاسكندرية وعاش في الفترة من 100 م الي 170 م (تقريبا)، وقام برسم خريطة للمنطقة بأنهارها المتدفقة، وطرقاتها المتشعبة والتي تلتقي حول منطقة واسعة سماها باسم (سوق عمان).

ووصف بليني الكبير حضارة عاد الأولى بأنها لم يكن يدانيها في زمانها حضارة أخرى علي وجه الأرض، وذلك في ثرائها، ووفرة خيراتها، وقوتها، حيث كانت علي مفترق طرق التجارة بين كل من الصين والهند من جهة وبلاد الشام وأوروبا من جهة أخرى، والتي كانت تصدر اليها البخور والعطور والأخشاب، والفواكه المجففة، والذهب، والحبر وغيرها. وقد علق كثير من المؤرخين علي كتابات كل من بليني الكبير وبتليموس الاسكندري بأنها ضرب من الخرافات والأساطير، كما يتشكك فيها بعض مدعي العلم في زماننا ممن لم يستطيعوا تصور الربع الخالي، وهو من أكثر أجزاء الأرض قحولة وجفافا اليوم، مليئا في يوم من الأيام بالأنهار والبحيرات وال عمران، ولكن صور المكوك الفضائي جاءت مطابقة لخريطة بطليموس الاسكندري، ومؤكدة ماقد كتبه من قبل كل منه ومن بليني الكبير كما جاء في تقرير معهد الدفع النفاث.

إرهاصات قبل الكشف عن إرم

* في سنة 1975 م تم اكتشاف آثار لمدينة قديمة في شمال غربي سوريا باسم مدينة (إبلا) (Ebla)

تم تحديد تاريخها بحوالي 4500 سنة مضت، وفي بقايا مكتبة قصر الحكم في هذه المدينة القديمة وجدت مجموعة كبيرة من الألواح الصلصالية (حوالي 15,000 لوح) تحمل كتابات بإحدى اللغات القديمة التي تم معرفة مفاتيحها وتمت قراءتها.

* في عددها الصادر بتاريخ ديسمبر 1978 م نشرت المجلة الجغرافية الأهلية (NationalGeographicMagazine)

مقالا بعنوان

Ebla:Splendorofanunknown'
Empire'(vol.154,no6,pp731.-759)

لكاتب باسم
(HowardlaFay)

جاءت فيه الإشارة إلى أن من الأسماء التي وجدت علي ألواح مدينة إبلا
الإسم إرم علي أنه اسم لمدينة غير معروفة جاء ذكره في السورة رقم 89 من
القرآن الكريم.

* بعد ذلك بعام واحد(أي في سنة 1979 م) نشر اثنان من غلاة الصهاينة هما:

حايم برمانت وميخائيل ويتزمان
(ChaimBermantandMichaelWetzman)

كتبا بعنوان:

(Ebla-ARevelationInArchaeology)

ذكر في أسماء ثلاثة وجدت مكتوبة علي ألواح الصلصال المكتشفة في (إبلا)
هي: شاموتو(أو ثمود), و(عاد), و(إرم) وذكر أن هذه الأسماء الثلاثة ذكرت في
السورة رقم 89 من القرآن الكريم.

وأضاف هذان الصهيوين أن (ثمود) اسم قبيلة ذكرها سارجون الثاني
(SargonII)

في القرن الثامن قبل الميلاد, بينما الإسم (إرم) قد اختلف فيه فمن
المؤرخين من اعتبره اسما لإحدى القبائل, ومنهم من اعتبره اسما لمكان, أما
عن الاسم الثالث (عاد) فقد اعتبراه اسما اسطوريا, وهذا من قبيل تزيف
التاريخ الذي برع فيه الصهاينة منذ القدم, وقد سبقهم في ذلك جيش من
مزيفي تاريخ الجزيرة العربية علي رأسهم

ThomasBertram

الذي نشر في الثلاثينيات من القرن العشرين كلاما مشابها.

* في يوليو سنة 1990 م تشكل فريق من البحا في وكالة الفضاء الأمريكية
(NASA)

برئاسة

(CharlesElachi)

ومن معهد الدفع النفاث

(J.P.L)

برئاسة

(RonaldBlom)

للبحث عن (إرم ذات العماد) تحت رعاية وتشجيع عدد من الأسماء البارزة
منها:

(ArmandHammar,SirRanulphFiennes,GeorgeHedges)

ولكن البحث تأجل بسبب حرب الخليج.

بعد الكشف عن إرم

* في يناير سنة 1991 م بدأت عمليات الكشف عن الاثار في المنطقة التي
حددها الصور الفضائية واسمها الحالي الشيصار واستمر إلى مطلع سنة
1998 م وأعلن خلال ذلك عن اكتشاف قلعة ثمانية الأضلاع سمكة الجدران
بأبراج في زواياها مقامة علي أعمدة ضخمة يصل إرتفاعها إلى 9 أمتار
وقطرها إلى 3 أمتار ربما تكون هي التي وصفها القرآن الكريم.
* في 1992/2/17 م نشر في مجلة تايم

(Time)
الأمريكية مقال بعنوان
sLostSandCastleByRichardOstling Arabia من
ذكر فيه الكشف عن إرم.

* بتاريخ 1992/4/10 م كتبت مقالا بعنوان اكتشاف مدينة إرم ذات العماد نشر
بجريدة الأهرام القاهرية لخصت فيه ما وصلني من أخبار ذلك الكشف حتي
تاريخه.

* في سنة 1993 م نشر بيل هاريس كتابه المعنون
(BillHarris:LostCivilizations)

* بتاريخ 1998/4/23 م نشر
(NicholasClapp)

كتابه المعنون
:TheRoadtoUbar

* بتاريخ 1999/6/14 م نشر بيكو إير
(Picolyer)

كتابه المعنون
(FallingoffTheMap:SomeLonelyPlacesinTheWorld)

وتوالت الكتب والنشرات والمواقع علي شبكة المعلومات الدولية منذ ذلك
التاريخ، ولكن تكتم القائمون علي الكشف نشر مزيد من أخباره حتي يتمكنوا
من تزييفه وإلحاقه بأساطير اليهود كما فعلوا من قبل في لغائف البحر
الميت وأثار (إبلا) وغيرها من المواقع، ولكن كل مانشر - علي قلته - يؤكد
صدق ماجاء بالقرآن الكريم عن قوم عاد بأنهم:
(1) كانوا في نعمة من الله عظيمة ولكنهم بطروها ولم يشكروها ووصف
بليبي الكبير لتلك الحضارة بأنها لم يكن يدانيها في زمانها حضارة أخرى كأنه
ترجمة لمنطوق الآية الكريمة (التي لم يخلق مثلها في البلاد).

(2) أن هذه الحضارة قد طمرتها عاصفة رملية غير عادية وهو ماسبق القرآن
الكريم بالإشارة إليه.

(3) أن هناك محاولات مستميتة من اليهود لتزييف تاريخ تلك المنطقة ونسبة
كل حضارة تكتشف فيها إلي تاريخهم المزيف، ولذلك كان هذا التكتم الشديد
علي نتائج الكشف حتي يفاجئوا العالم بما قد زيفوه، ومن ذلك محاولة تغيير
اسم (إرم) إلي اسم عبري هو أوبار
(Ubar).

هذه قصة (إرم ذات العماد) مدينة قوم عاد، التي جاءت الكشوف الأثرية
الحديثة بإثبات مذكر عنها في القرآن الكريم، وإن كان نفر من الأقدمين قد
حاول إنكار ذلك تطاولا علي الله وكتابه، فإن نفرا من المحدثين قد حاول
إنكاره تطاولا علي العلم وأهله في زمن يتكلم فيه الروبضة كما أخبرنا
رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبقي ماجاء في القرآن الكريم من ذكر لقوم عاد ولمدنيتهم (إرم ذات
العماد)، ولما أصابها وأصابهم من دمار بعاصفة رملية غير عادية صورة من
صور الإعجاز التاريخي في كتاب الله تشهد له بصفاته الرباني، وإشراقته

النورانية، وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالحمد لله علي
نعمة القرآن، والحمد لله علي نعمة الإسلام، والصلاة والسلام علي الرسول
الخاتم الذي تلقاه وجاهد في سبيله حتي أتاه اليقين، وعلي آله وصحبه ومن
تبع هداه ودعا بدعوته إلي يوم الدين.